رسالة
إلى كل مريض ومبتلى

أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان للعباد فيجب على

المؤمن أن يعلم ذلك علم اليقين وأنه لا راحة إلا في جنة عدن فالعبد مبتلى في ماله ونفسه وأولاده مبتلى بالخير والشر، والنفس الضعيفة تذهب إلى التسخط من أقدار الله بل قد يعترض البعض على قضاء الله وقدره باللسان بعبارات الكفر الصريح، فأصبح الصابرون الشاكرون الحامدون الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء قلة قليلة جدًا.

وينبغي أن يعلم الجميع أن «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**» كما صح في الحديث فالابتلاء سنة لا تتبدل والناس معه على ضروب.

أحدها: عدم الرضا والجزع والتسخط.

الثاني: البعض لا يحتسب الأجر في المصائب الصغيرة ويظن أن الأجر في الصبر على المصائب الكبيرة مثل الموت وتناسوا أن المؤمن يؤجر حتى على الشوكة تصيبه.

الثالث: البعض يظن أن الامتحان والابتلاء بالمصائب فقط ونسي أن من النعم والغنى ما هو أشد ابتلاء فقد قال تعالى:

﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ففي هذه الكلمات القليلة تذكرة وتسلية لكل مريض وتعزية للمصاب وإعانة له على الصبر والاحتساب ونتناول أيضاً فيه بعض أحكام المريض في العبادات وملحق بها رسالة الشيخ ابن باز – رحمه الله – في أحكام صلاة المريض وطهارته نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصبر وأن يجعلنا من الشاكرين الحامدين له سبحانه وتعالى في السراء والضراء وأن نكون ممن يقال لهم يوم القيامة: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾.

أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

فضل الأمراض والمصائب والصبر عليها

إن البلاء إذا نزل بالناس ينزعجون ويضطربون أشد انزعاج واضطراب ألم يعلموا أن الله سبحانه وتعالى هو الذي ابتلاهم بهذا وهو سبحانه أرحم الراحمين وأنه لم يرسل البلاء عليهم إلا ليمتحن صبرهم وليسمع تضرعهم وابتهالهم قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد: ٣١].

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في القرآن في نيف وتسعين موضعاً فقرنه سبحانه بالصلاة لبيان عظمة قدر الصبر عند الله فقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

ولتعلم أخي الحبيب أن للأمراض فوائد عظيمة منها:

١- تكفير الذنوب والسيئات.

اعلم أخي الحبيب أن المرض قد يكون عقوبة على بعض الذنوب كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**ما اختلج** [١] **عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر**» أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٥٢١).

وقال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب**[٢] **ولا وصب**[٣] **ولا هم**

---

(١) الاختلاج: الحركة والاضطراب.

(٢) النصب: هو التعب.

(٣) الوصب: هو المرض.

ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» متفق عليه.

وقال ﷺ: «**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**» متفق عليه.

وقال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**» رواه الترمذي وقال حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨١٥).

ولما نزلت: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣]، بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسددوا ففي ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، أو الشوكة يشاكها**». رواه مسلم.

ولما دخل رسول الله ﷺ على أم السائب فقال: «**ما لك يا أم السائب تزفزفين**[1]؟» قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال:

---

(١) تزفزفين: أي ترتعدين.

لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد». رواه مسلم.

وعن أم العلاء رضي الله عنها قالت عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «**أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة**». رواه أبو داود وحسنه المنذري.

وقال ﷺ: «**ما برح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**» رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «**صداع المؤمن أو شوكة يشاكها أو شيء يؤذيه يرفعه الله بها يوم القيامة درجة ويكفر عنه ذنوبه**».

وقال ﷺ: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئه**» رواه مسلم.

والمؤمن خير له أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا حتى يلقى الله وقد كفرت عنه ذنوبه.

كما قال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة**

في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة» رواه الترمذي.

٢- يريك نعم الله عليك كما لم ترها من قبل.

فمن بين فوائد المرض أن يعرف العبد قدر النعمة التي كان يعيش فيها قبل المرض... فإن العبد قد ينغمس في التمتع بتلك النعم وهو لا يشكر ربه (عز وجل) فإذا داهمه المرض وفقد تلك النعمة ولو لفترة قصيرة فإنه عند ذلك يشعر بقدر النعمة ويعلم قدر المنعم (جل وعلا) فيكون ذلك حادياً له بعد الشفاء لأن يستعمل تلك النعم كلها في طاعة الله (جل وعلا). النعم فينظر إلى الصحيح المعافى وينظر إلى نفسه فيعرف كم فرط في شكر هذه النعم سنين طوالا ويعاهد الله سبحانه وتعالى على شكر هذه النعم بعد ذلك وليس الخبر كالمعاينة.

٣- المرض يجعلك مع الصابرين (إن صبرت عليه).

فالله (عز وجل) يبتلي عباده بالسراء كما يبتليهم بالضراء فيستخرج منهم عبودية السراء وهي الشكر وعبودية الضراء وهي

الصبر، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» أخرجه مسلم.

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

والمصيبة تشمل كل ما يسوء المرء كما جاء عن عمر ﷺ أنه انقطع شسع نعله فاسترجع، وقال: «كل ما ساءك فهو مصيبة»[١].

وينبغي أن يعلم العبد أن الابتلاء ليس علامة على بغض الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٩/٩) وهناد في الزهد (ص: ٢٤٥)، وقال ابن حجر: سند هذا الموقوف صحيح.

له، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «**إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**».

وقال الإمام ابن تيمية– رحمه الله–: «فمن ابتلاه الله بالبأساء والضراء والبأس وقدر عليه رزقه(١) فليس ذلك إهانة له، بل هو ابتلاء وامتحان، فإن أطاع الله في ذلك كان سعيداً، وإن عصاه في ذلك كان شقياً كما كان مثل ذلك سبباً للسعادة في حق الأنبياء والمؤمنين، وكان شقاء وسبباً للشقاء في حق الكفار والفجار» (٢).

٤– الابتلاء سبب لرجوع الكثير من الناس إلى الله:

لا شك أن الابتلاء سبب لرجوع الناس إلى الله تعالى، فالابتلاء في هذه الحالة من نعم الله على العبد، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾

---

(١) أي: ضيق عليه رزقه.

(٢) قاعدة في المحبة (ص: ١٦٧).

ومن الناس من لا يصلحه إلا الغنى ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر والله سبحانه أعلم بما يصلح عباده والابتلاء بالسراء يكون في غالبه أشد من الابتلاء بالضراء كما قال الصحابة ﷺ: ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر.

وذلك لأن المرض يعلم الإنسان كم هو ضعيف فقير ويدرك حاجته إلى الله، وأنه لا غنى له عنه طرفة عين، فيتعلق قلبه بالله ويقبل عليه بعد أن كان غافلا عنه، فيكون البلاء حينئذ خيراً له من النعمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله-: «مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله» [1].

٥- صحة وطهارة القلوب والأرواح:

قال ابن القيم — رحمه الله-: «انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض أمر لا يحس به إلا من فيه حياة، فصحة القلوب

(١) تسلية أهل المصائب (ص: ١٠٢)

والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها» [1].

وقال في موضع آخر: «لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حامية له من هذه الأدواء وحفظا لصحة عبوديته، واستفراغًا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا أنه – سبحانه– يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا، وبغوا، وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه– أَهَّلَهُ لأشرف

(١) شفاء العليل (ص: ٥٢٤– ٥٢٥).

مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه»[1].

٦- يشعرك بآلام إخوانك المرضى:

إن العبد إذا عاش معافًى في بدنه طوال حياته فإنه قد لا يشعر بآلام إخوانه المرضى وبالتالي لا يقوم بأي حق من حقوقهم... أما إذا ابتلي العبد بأي مرض فإنه بذلك يتذكر حال إخوانه المرضى والمعاناة التي يعيشون فيها فيقوم بحقوقهم التي غفل عنها فيتعهدهم بالزيارة والتخفيف من مصابهم ومواساتهم وقضاء حوائجهم والدعاء لهم... إلى غير ذلك من الحقوق.

٧- يطهرك من الذنوب والخطايا:

إن العبد إذا مرض فصبر واحتسب ورضي بقضاء الله وقدره كفر ذلك من سيئاته وكان سببا لدخول الجنة؛ كما قال ﷺ: «**الحمى حظ كل مؤمن من النار**»[2].

---

(١) عدة الصابرين (ص: ١٦١)- الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢).

(٢) رواه البزار وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة (١٨٢١).

فمن المعلوم أن المرض يكون سبباً في تكفير الذنوب والسيئات فيلقى العبد ربه نقياً طاهراً فيكون ذلك سبباً في نجاته من النار.

ولقد قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**» **أخرجه مسلم.**

وثبت عنه ﷺ قوله: «**يقول الله عز وجل: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة**» أخرجه البخاري.

٨- ترفع الدرجات بشرط الصبر:

عن عائشة — رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: -كما عند مسلم-: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في الفتاوى (١٠/١٢٤): "المصائب التي تجري بلا اختيار العبد كالمرض وموت العزيز عليه وأخذ اللصوص ماله إنما يثاب على الصبر عليها، لا على نفس ما يحدث من المصيبة، لكن المصيبة يكفر بها خطاياه، فإن الثواب إنما يكون على الأعمال الاختيارية وما يتولد عنها. اهـ.

فمن أحبه الله عجل له العقوبة في الدنيا وقد قال ﷺ: «**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**» [(١)].

وقال ﷺ: «**إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبره على ذلك، حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى**» [(٢)].

وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**» **أخرجه البخاري.**

وكان الصالحون يفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء، فقد ذكر النبي ﷺ ابتلاء الأنبياء والصالحين بالمرض والفقر وغيرهما قائلاً: «**وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**»[(٣)].

قال وهب بن منبه — رحمه الله—: «إن من قبلكم كان إذا

(١) رواه ابن حبان والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٥).
(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٩٧/٢).
(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٤).

أصاب أحدهم بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رخاء عده بلاء»[١].

وقال بعضهم: «ارض عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك، فإياك أن تفارق الرضى عنه طرفة عين، فتسقط من عينه» [٢].

ومن رحمته سبحانه بعباده أن نغص عليهم الدنيا وكدرها، لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم وأماتهم ليحييهم» [٣]. اهـ.

وقال ابن مسعود ﷺ: «إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً، وأمرضهم قلباً، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٢٧).

(٢) المدارج (٢/٢١٦).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/١٧٥).

وأمرضهم جسماً، وايم الله لو مرضت قلوبكم، وصحت أجسامكم، لكنتم أهون على الله من الجعلان»[1].

الأسباب المعينة على الصبر

الأسباب المعينة على الصبر كثيرة منها:

١- الفوز بمعية الله ومحبته:

قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال جل وعلا: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

---

(١) الزهد لهناد (ص: ٢٤٧).

٢- التأسي بأهل المصائب:

قال ابن القيم — رحمه الله-: «ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة؟! ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟! وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه وأن سرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً ساءت دهراً، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت داراً حيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور.

قال ابن مسعود ﷺ: «لكل فرحة ترحة[١]، وما ملئ بيت فرحاً إلا ملئ ترحاً». وقال ابن سيرين — رحمه الله-: «ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء»[٢].

---

(١) الترح ضد الفرح وهو الحزن والهم والهلاك. انظر ترتيب القاموس (١/ ٣٦٤)، النهاية (١/١٨٦).

(٢) زاد المعاد (٤/١٩٠).

وذكر ابن الجوزي -رحمه الله- أنه حدثه من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً، فلما خاف أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه، اصنعي طعاماً، واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قراراً باقياً وخيالاً دائماً؟! إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني. قال: فلما وصل كتابه صنعت أمه طعاماً، وجمعت الناس، وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة، فلم يأكلوا، فعلمت ما أراد، فقالت: من يبلغك عني أنك وعظتني فاتعظت، وعزيتني فتعزيت، فعليك السلام حيا وميتاً»[(١)].

قصة أيوب – عليه السلام –:

قال الله عنه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤].

---

(١) تسلية أهل المصائب (ص ٢٠-٢١).

قال ابن كثير رحمه الله: قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام، والعبيد، والمواشي، والأراضي المتسعة من أرض الثنية من أرض حوران، وحكى ابن عساكر أنها كانت كلها له، وكان له أولاد وأهلون كثير، فسلب منه ذلك جميعه، وابتلي في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله (عز وجل) بهما، وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره، وصبحه ومسائه.

وطال مرضه، حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها، وانقطع عنه الناس، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت ترعى له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها، وشفقته عليها، فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته، وتقوم بمصلحته.

وضعف حالها، وقل مالها، حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه، وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد، وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد وخدمة الناس، بعد السعادة والنعمة، والخدمة والحرمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولم يزد هذا أيوب - عليه السلام - إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً حتى إن المثل ليضرب بصبره -عليه السلام-، ويضرب أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا[1].

وقال الحافظ: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جريج وصححه، وابن حبان، والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل، عن الزهري، عن أنس: «أن أيوب ابتلي، فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان إليه ويروحان،

---

(١) قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير (ص: ٢٥٧: ٢٥٨) ط. دار الجيل.

فقال أحدهما للآخر: لقد أذنب أيوب ذنباً عظيماً، وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب، يعني فحزن، ودعا الله حينئذ، فخرج لحاجته، وأمسكت امرأته بيده، فلما فرغ أبطأت عليه، فأوحى الله إليه أن اركض برجلك وضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها، فرجع صحيحاً، فجاءت امرأته فلم تعرفه، فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو.

وكان له أندران: أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاض، وفي أندر الشعير الفضة حتى فاض»[1].

ثم كشف الله تعالى عنه البلاء بعد أن ضرب به المثل في الصبر لسنوات طويلة.

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا

(١) فتح الباري (٦/٤٢١).

بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص: ٤١-٤٤] [١].

٣- العلم بأن هذا قضاء الله وقدره:

قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٥١].

وقال جل وعلا: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾

---

(١) رسالة إلى أهل البلاء للمصنف (ص: ٣٤: ٣٧).

[التغابن: ١١].

وقال علقمة – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**». **رواه مسلم.**

٤– أن تعلم أن الله أرحم بك من الأم بطفلها:

قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ولقد قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسعى إذ وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا وهي تقدر أن لا تطرحه، فقال: «**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**».

---

(١) تفسير ابن جرير (١٢٣/٢٨) تفسير ابن كثير (١٦٣/٨).

٥- التوكل على الله والاستعانة بالصبر والصلاة:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٦- أن تعلم أن الجزع لا يرد المصيبة:

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور» (١)

٧- أن تعلم أن البلاء علامة على محبة الله لك:

ومن أسباب الصبر على المرض أن تعلم أن البلاء علامة على محبة الله لك إذا كنت صابراً محتسباً فلقد قال ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن**

(١) منهاج العابدين للغزالي (ص: ٢٣٩).

رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[١].

٨- قد يكون الخير كله في هذا المرض:

قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

قال الإمام ابن القيم — رحمه الله-: في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد؛ فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب؛ فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد[٢].

٩- أن تنظر إلى نعم الله الأخرى عليك:

قال الحسن البصري - رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ [العاديات: ٦].

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١١٠).

(٢) الفوائد (ص: ٢٠٠).

قال: «يذكر المصائب وينسى النعم».

ولما قطعت رجل عروة بن الزبير – رحمه الله– ومات ولده في نفس اليوم جلس يذكر نعم الله عليه قبل أن يذكر هذا البلاء فقال: « اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة، ولئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت فقد عافيت». وما ترك جزأه من القرآن في تلك الليلة.

قال ابن القيم – رحمه الله–: «تهوين البلية بأمرين.

أحدهما: أن يعد نعم الله عليه، وأياديه عنده، فإذا عجز عن عدها، وأيس من حصرها– هان عليه ما هو فيه من البلاء، ورآه – بالنسبة إلى أيادي الله ونعمه– كقطرة من بحر.

الثاني: تذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه. فهذا يتعلق بالماضي، وتعداد أيادي المنن يتعلق بالحال»[1] اهـ.

(١) مدارج السالكين (١٦٧/٢).

١٠- التعرف على فضيلة الصبر:

ومما يعينك على الصبر أن تتعرف على فضيلة الصبر فقد قال ﷺ - كما عند مسلم- «... **والصبر ضياء**»... وعليك أن تصبر نفسك فإنه بذلك يحصل لك الصبر فقد قال ﷺ كما في الصحيحين: «**ومن يتصبر يصبره الله**».

١١- معرفة أحوال السلف الصالح عند المرض:

فلقد كان الواحد منهم يفرح بالمرض والبلاء رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب.

قال أحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد. وكان أحدهم إذا مرض يقول: إن حلاوة الأجر أنستنى مرارة الألم.

وقصة المرأة التي كانت تصرع فتتكشف فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها فخيرها النبي ﷺ بين أن تصبر ولها الجنة أو يدعو لها فتشفى فاختارت الصبر وسألت النبي ﷺ أن لا تتكشف في الطريق.

١٢- أن تعلم أن أشد الناس بلاء الأنبياء:

قال ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**» (١).

١٣- أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك:

إذا ابتلي العبد بمرض أو غيره فليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ولا يفتح على نفسه باباً من أبواب الشيطان فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا.

لقول النبي ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل**

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

الشيطان».

ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار**»[(١)].

١٤- أن تحمد الله على أن مصيبتك ليست في الدين:

وذلك لأن مصيبة الدين خسارة لا تعوض، وكان ﷺ يعلم أمته هذا الدعاء: «... **ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا**...»[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٤٤).

(٢) رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٨).

وقد حكى ابن أبي الدنيا عن شريح القاضي أنه قال: إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره؛ إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني للاسترجاع لما أرجوه فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني.

١٥- أن تعلم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان:

إن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وهي محل للأنكاد والأسقام والأحزان، وأنها حقيرة عند خالقها سبحانه.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤].

قال سعيد بن أبي الحسن — رحمه الله- في تفسير هذه الآية: «يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة» (١).

وقد قال ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**». رواه مسلم.

١٦- أن تتذكر الموت:

قال ﷺ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات، فما ذكره عبد قط**

---

(١) تفسير ابن جرير (١٩٧/٣٠).

وهو في ضيق إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو في سعة إلا ضيقها عليه»[1].

فمن أيقن أنه خارج من هذه الدار لا محالة وأيقن بالجنة والنار فإنه يسهل عليه تحمل البلاء في هذه الدار مدة إقامته فيها.

كما في الصحيحين مرفوعا: «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر واقرءوا إن شئتم:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وفي الصحيح قال ﷺ: «**ينادي مناد، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**» فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا

---

(١) رواه البيهقي وابن حبان وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١١).

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وانظر إلى أدنى أهل الجنة منزلة في قوله ﷺ: «**سأل موسى ﷺ ربه، ما أدني أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة.**

فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر». رواه مسلم.

وفي الحديث: أن الله عز وجل يقول لآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: «**... اذهب فادخل الجنة. فإن لك مثل الدنيا وعشر أمثالها - أو لك مثل عشرة أمثال الدنيا -، فيقول:**

أتسخر بي، - أو أتضحك بي - وأنت الملك». رواه مسلم.

١٧- انتظار الفرج من عند الله (جل وعلا):

ويجب على المريض أو المبتلى أن يحسن الظن بربه لقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء".

وليعلم أن الله سيجعل له فرجاً ومخرجاً، فقد قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[الشرح: ٥، ٦]. ولن يغلب عسر يسرين. فيجب على كل مبتلى عدم اليأس وانتظار الفرج.

وقال ﷺ في وصيته لابن عباس: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**»[1].

وليعلم أنه إذا رضي بقضاء الله قدره وصبر على مرضه فإنه سينسى كل آلامه وأحزانه مع أول غمسة في جنة الرحمن (جل وعلا).

---

(١) رواه أحمد والخرائطي عن أنس - السلسلة الصحيحة (٢٣٨٢).

كما قال ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة ؛ ثم يقال: يابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة؛ فيقال له: يابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط**».

أن يعلم أن الله عز وجل يكتب له من الأعمال ما كان يعملها وهو صحيح مقيم:

إن الله سبحانه وتعالى يأمر الملائكة بأن يكتبوا لك أجر ما كنت تقوم به من طاعات وأنت صحيح ولم يقطعك عنه إلا المرض كما قال ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**».

آداب يجب أن يتأدب بها المريض

يجب عليك أخي المريض أن تتأدب مع الله سبحانه وتعالى فعليك بهذه الإرشادات:

١- عليك بالصبر الجميل:

ذكر الله الصبر في القرآن في نيف وتسعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له، وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى: **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون.**

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين» [١].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر» [٢].

---

(١) تسلية أهل المصائب (ص:١٧٣).

(٢) مدارج السالكين (١٥٢/٢).

والصبر يتحقق بثلاثة أمور:

١- الامتناع عن الجزع والسخط ومعرفة أنه لا يرد المصيبة بل هو يزيد المصيبة ويشمت العدو ويسوء الصديق ويغضب الرب ويحبط الأجر أما إن صبر واحتسب أخزى شيطانه وأرضى ربه وسر صديقه وساء عدوه. أما البكاء بدون اعتراض فلا شيء فيه.

٢- وحبس اللسان عن الشكوى للخلق، فلا تشكو الخالق للمخلوق القادر لمن لا يقدر على شيء، أما التحدث عن المرض مع الأهل لمعرفة سبيل العلاج منه فغذا من التداوي.

٣- وحبس الجوارح عن فعل ما ينافي الصبر، مثل اللطم أو شق الملابس أو التحدث بما يغضب الله مثل عبارات السخط والاعتراض التي نسمعها كثيرا.

٢- لا تطلب البلاء ولا تتمناه:

وعلى العبد ألا يتمنى المرض والبلاء لأنه لا يدري هل يصبر أم لا ولذا كان ﷺ يعلمنا أن نطلب العافية فقال ﷺ: «**سلوا الله**

العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية» (١).

وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع سؤال ربه العفو والعافية كل صباح ومساء (٢).

٣- توكل على الله مع الأخذ بالأسباب:

ومما دعى الشرع الكريم إليه هو الأخذ بالأسباب في كل أمورنا وهذا لا يتنافى مع التوكل، والنبي ﷺ تداوى وأمر بالتداوي.

قال ﷺ: «**تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم**» (٣).

على أن نعلم كل العلم أن الدواء مجرد سبب للشفاء ولكن

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٢).

(٢) رواه أبو داود وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٧٠٨).

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٠).

الشافي هو الله (عز وجل)

قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

٤- احذر من الدواء المحرم:

ويجب عليك أخي الكريم البعد عن المحرمات فإن الله عز وجل لم يجعل شفاءنا في محرم، فلو وصف الطبيب دواء محرم في شرعنا فلا نستخدمه بل علينا الرجوع إلى الطبيب المسلم

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

الذي يخشى الله وبإذن الله يوفقك الله سبحانه إلى الخير بإذنه.

لقوله ﷺ: «**إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام**». وفي رواية: «**إن الله خلق الداء والدواء فتداووا ولا تتداووا بحرام**» (١).

٥- لا تتمن الموت لشدة المرض:

كثر على ألسنة الناس في هذه الأيام الدعاء على النفس بالموت إذا نزل بهم الشدائد أو ضاقت بهم الدنيا وهذا مما نهى عنه رسولنا الكريم ﷺ، فاحذر أخي الكريم إذا اشتد عليك المرض أن تتمنى الموت فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا فإما ازداد من الخير وإما تاب عن ذنب وتاب منه.

لقوله ﷺ: «**لا يتمن أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً**». رواه مسلم

---

(١) رواه الدولابي في الكنى وحسنه الألباني في الصحيحة (١٦٣٣).

وفي الصحيحين مرفوعا: «**لا يتمن أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**».

٦- أكثر من الصدقة:

وعليك أن تكثر التصدق على الفقراء لقول النبي ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» [١].

٧- اقتد بنبي الله يونس حين قال:

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقال رسول الله ﷺ: «**أيما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة، فمات في مرضه ذلك، أعطي أجر شهيد، وإن برأ برأ وقد غفر له جميع ذنوبه**» [٢].

---

(١) رواه أبو الشيخ في الثواب وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٥٨).
(٢) رواه الحاكم (٥٠٦/١) وصححه ووافقه الذهبي.

٨- لا تخف من الموت بسبب المرض:

اعلم أخي أن الموت يأتي بغتة، والله سبحانه هو الذي يعلم آجال العباد، فكم من صحيح قوي يرجى له طول العمر وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري، وكم من مريض والناس من حوله يبكون، ثم عاش كثيرا من الدهر وكثير من الصحابة الكرام الذين لم يتخلفوا عن الغزوات مع النبي ﷺ وقد ماتوا على فراشهم.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقد جاء في حديث ابن مسعود ﷺ: «**أن الملك يبعث إلى الجنين بعد مائة وعشرين يوماً- بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح**».

وقال علي بن أبي طالب ﷺ:

وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر

فكم من صحيح مات من غير علة

وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا

٩- إياك والذهاب للكهان والسحرة والعرافين:

قال رسول الله ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».

وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» [١].

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله-: «فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز أن يصدقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا أدعو علم الغيب»[٢].

---

(١) رواه أحمد وقال ابن حجر في الفتح (٢١٧/١٠): إسناده جيد.

(٢) مجموع فتاويه (٢٧٤/٣).

١٠- عليك بالدعاء:

إن الله سبحانه وتعالى يحب العبد اللحوح في المسألة فالدعاء شأنه عظيم فعليك بالدعاء قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» (١)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**»(٢).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**» (٣).

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

(٢) رواه الحاكم عن ابن عمر وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٩).

(٣) رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٨٧).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن. وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه»[١].

١١- استعن بالرقية الشرعية:

قال الإمام ابن القيم: «واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ

(١) الجواب الكافي (ص: ١٧- ١٨).

وقوته وضعفه، فالرقى والتعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض»[1] اهـ.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وكان النبي ﷺ يرقي الحسن والحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين وكان الصحابة يرقون المرضى وهذه بعض الرقى النافعة بإذن الله:

١- قراءة فاتحة الكتاب: لقد ثبت في الصحيحين أن صحابيا رقى رجلاً كان قد لدغ فشفي بإذن الله.

٢- قراءة المعوذات (ثلاث مرات): والمعوذات هي:
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا

---

(١) زاد المعاد (١٨٢/٤).

اشتكي يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها» (متفق عليه).

وقال الإمام النووي رحمه الله: «إنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس. والله أعلم»[1].

٣- وفي الصحيحين عن أمنا عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه، ثم قال: «**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**».

قال ابن القيم -رحمه الله-: «في هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي،

---

(١) مسلم بشرح النووي (٤/٤٣٣).

وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته»[١].

٤- الدعاء للمريض بالشفاء (ثلاث مرات)، كما فعل النبي ﷺ مع سعد بن أبي وقاص ﷺ حينما عاده في مرضه» (متفق عليه».

٥- وثبت أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يا محمد، أشتكيت؟ فقال: «**نعم**» قال: «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك». رواه مسلم

وفي رواية: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل، قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين» أخرجه مسلم.

٦- وعن عثمان بن أبي العاص ﷺ أنه شكا إلى رسول الله

---

(١) زاد المعاد (١٨٨/٤).

ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله ثلاثاً، ثم قل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**». رواه مسلم.

وفي رواية: قال عثمان: «فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم».

وفي رواية: «امسحه بيمينك سبع مرات».

٧- وقال النبي ﷺ: «**إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمش لك إلى صلاة**» (١).

وقوله ينكأ: أي يؤلم ويوجع.

٨- وعن النبي ﷺ قال: «**من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده - سبع مرات-: أسال الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك، إلا عافاه الله- سبحانه وتعالى- من ذلك**

(١) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٦).

المرض»[١].

وفي رواية: «فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه ذلك».

٩- وعن رسول الله ﷺ قال: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق - لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك**».

١٠- وقال ﷺ: «**إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون**»[٢].

١١- وعند البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: «كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**».

---

(١)رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في الجامع (٦٣٨٨).

(٢)رواه الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٤).

١٢- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن [(١)].

١٣- وقال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات فيضره شيء»** [(٢)].

وفي رواية: **«لم تصبه فجأة بلاء»**.

١٢- أدعية تفريج الهموم:

ومن أصابه هم أو حزن فعليه بما دلنا عليه رسول الله ﷺ من

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في تخريج شرح الطحاوية (ص: ١٩١).
(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٥).

أدعية حيث قال ﷺ: «**ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً**» قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها. فقال: «**بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**»[١].

وقال ﷺ: «**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم**» [٢].

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الفرج وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٧١).

وكان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» (متفق عليه).

وعن النبي ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال: « **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» [(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**» [(٢)].

وعن رسول الله ﷺ قال: «**دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت:** ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] **لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٩٦).

(٢) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٨).

(٣) صححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٥٢).

وقال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: **«ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب- أو في الكرب-: الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً»** (١).

وفي رواية قال ﷺ: **«من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال: الله ربي لا شريك له، كشف ذلك عنه»**.

١٣- عليك بالطب النبوي:

ثبت عن النبي ﷺ أنه وصف بعض الأدوية لبعض الأمراض وأثبت الطب الحديث صدق الصادق المصدوق ﷺ وخرجت التوصيات بالاستفادة من الحبة السوداء والحجامة والعسل وألبان الإبل وغير ذلك مما جاء على لسان نبينا ﷺ.

روى البخاري أن النبي ﷺ قال: **«الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي»**.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٣).

وقال ﷺ: «خير ما تداويتم به الحجامة» [١].

وقال ﷺ: «خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا: عليك بالحجامة يا محمد» [٢].

وقال ﷺ: «الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ وفي العقل، فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء، فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتلي فيه أيوب، وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء»[٣]

---

(١) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٢٣).

(٢) رواه أحمد والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٣٢).

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٩).

وقال ﷺ: «**عليكم بألبان البقر فإنها دواء وأسمانها فإنها شفاء وإياكم ولحومها فإن لحومها داء**»[(١)].

وعن النبي ﷺ أنه كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا – ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالأرض، ثم رفعها– وقال: «**باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا**»[(٢)].

قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا، هنا، جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها.. والريقة أقل من الريق.. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح.

---

(١) رواه أبو نعيم والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٦٠).
(٢) مسلم/ عبد الباقي (٤/١٧٢٤)؟.

روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزن على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن**».

والتلبينة: هي حساء يعمل من دقيق، أو نخالة ويجعل فيه عسل: وسميت تلبينة لشبهها باللبن، وهي تطبخ من الشعير مطحوناً.

ومعنى مجمة: أي تريح وتنشط وتزيل الهم.

قال ﷺ: «**عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت**» (١).

١٤- أحسن الظن بالله (جل وعلا):

ينبغي على المسلم أن يحسن الظن دائما بالله ولا ينبغي عليه أن يسيء الظن بالله فالله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم،

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨٣).

وهو الحكم العدل، فالله سبحانه لم يظلمك وإنما أراد بك الخير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[يونس: ٤٤].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[النساء: ٤٠]، وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**» (أخرجه مسلم).

وقال (جل وعلا): «**أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله**» [١].

وقد أمر النبي ﷺ بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حيث قال عليه الصلاة السلام: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله- عز وجل**» (أخرجه مسلم)[٢].

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٥).

(٢) تحفة المريض (ص: ١٠٥).

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله

اليأس يقطع أحياناً بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافي الله

إذا بليت فثق بالله وارض به
فإن الذي يكشف البلوى هو الله

الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن الصانع الله

والله ما لك غير الله من أحد
فحسبك الله في كل لك الله

١٥- ينبغي عليك أن تشكر الله لا أن تشكوه إلى خلقه سبحانه وتعالى:

لا تشكو ربك (عز وجل) لأي من خلقه فإنك إن فعلت ذلك فكأنك تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

لقوله ﷺ: «**قال تعالى: إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمنا**

فحمدني وصبر على ما بليته؛ فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عز وجل للحفظة؛ إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته، فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر، وهو صحيح» (١).

وقال ﷺ: «**قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن، فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل»** (٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر، فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل والنبي إذا وعد لا يخلف ثم قال: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

وكذلك أيوب – عليه السلام – أخبر الله عنه أنه وجده

(١) رواه أحمد وأبو يعلى وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٠).
(٢) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠١).

صابراً، مع قوله: ﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ولا يدخل في هذا إخبار المريض لمن سأله عن حاله فله أن يجيبه حامدًا شاكرًا الله سبحانه وتعالى راض غير ساخط، وذلك لأن النبي ﷺ قال لابن مسعود ﷺ: «**إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**».

ولما قالت عائشة – رضي الله عنها–: وا رأساه!! قال: «**بل أنا، وا رأساه**».

وقال ابن القيم –رحمه الله–: «وأما إخبار المخلوق بالحال فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في الصبر، كإخبار المريض للطبيب بشكايته، وإخبار المظلوم لمن ينتصر به بحاله، وإخبار المبتلى ببلائه لمن كان يرجو أن يكون فرجه على يديه، وقد كان النبي ﷺ إذا دخل على المريض يسأله عن حاله، ويقول: «**كيف تجدك**»، وهذا استخبار

منه واستعلام بحاله»[1] اهـ.

١٦- أحب لقاء الله (عز وجل):

عليك أن تحب لقاء الله حتى يحب الله لقاءك فقد قال ﷺ- كما عند البخاري-: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**». قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت. قال: «**ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءك، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه**».

١٧- سارع بالتوبة والاستغفار:

اعلم أخي أن هذا المرض قد يكون خيرا لك فهو مكفر للذنوب ورفع للدرجات إن كنت من الصابرين فعليك بالمسارعة

---

(١) عدة الصابرين (ص: ٣١٤).

بالتوبة إلى الله (عز وجل).

ولقد علمنا النبي ﷺ الاستغفار فقال: «**سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**» (أخرجه البخاري).

١٨- سارع بالتحلل من المظالم وكتابة وصيتك:

أخي الكريم رد المظالم إلى أهلها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

قال ﷺ: «**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات**

أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

ويستحب كتابة الوصية الشرعية يوصي فيها صاحبها بما يجب عليه إن كان عليه دين أو كان يتاجر في مال أحد كما يتبرأ فيها من كل ما يغضب الله.

وكتابتك للوصية لا يعني اقتراب أجلك، وعدم كتابتك لها لا تباعدك منه.

قال ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**».

قال ابن عمر: «ما مرت عليَّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي». متفق عليه.

ويستحب عدم تأخير الوصية إلى حضور أمارات الموت، لقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل: أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان**» (متفق عليه).

ولا تجوز الوصية بأكثر من الثلث، لحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ حيث سأل رسول الله ﷺ عن الوصية بماله كله؟ فقال: «**لا**» وبالثلثين؟ فقال: «**لا**» وبالنصف فقال: «**لا**» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**الثلث، والثلث كثير**» (متفق عليه).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع، فإن رسول الله ﷺ قال: «**الثلث، والثلث كثير**» (أخرجه مسلم).

ولقد سئل الأوزاعي كيف يكتب الرجل وصيته؟

فقال: يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به فلان بن فلان، يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، على ذلك يحيا، وعليه يموت، وعليه يبعث إن شاء الله، وأوصي: إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي هذه، فيوصي بما بدا له.

١٩- اعلم أخي أن الأعمال بالخواتيم:

قال رسول الله ﷺ: « إنما الأعمال بالخواتيم».

فينبغي عليك أخي الكريم التوبة إلى الله من جميع الذنوب واجبة على كل مكلف. كل لحظة كما يدل عليه قوله تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}.

وكان الرسول ﷺ وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يتوب إلى الله كل يوم مائة مرة.

ولقد قال بعض الصالحين: أنذركم سوف فإنها أكبر جنود إبليس، ومثل المؤمن الحازم الذي يتوب إلى الله من كل ذنب وفي كل وقت خوفا من سوء الخاتمة ومحبة لله، والمفرط المسوف الذي يؤخر توبته كمثل قوم في سفر دخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متأهبًا للرحيل. أما المفرط فإنه يقول كل يوم سأتأهب غدًا حتى أعلن أمير القافلة الرحيل ولا زاد معه، وهذا مثلُ للناس في الدنيا فإن المؤمن الحازم متى جاء الموت لم يندم، أما العاصي المفرط فإنه يقول: رب

ارجعون، لعلي أعمل صالحًا فيما تركت.

فاحرص أخي أن يختم لك بخاتمة السعادة فأكثر من الصلاة والصدقة وعمل الخيرات واقتد بعمر بن الخطاب لما كان في ليلته الأخيرة فدخل عليه شاب من المسلمين ليراه وجلس الشاب يقول له هنيئا لك وأنت خليفة خليفة رسول الله ويعدد له مناقبه فأسكته ونظر إلى ثوب الشاب فوجده مسبل فوعظه وأمره برفع ثوبه.

هذا هو عمر ﷺ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في فراش الموت.

فعليك أن تنصح لله ورسوله والمؤمنين فأمر من جاء لزيارتك بالمعروف وانهه عن المنكر، حول الجلسة التي يجلسها معك عوادك إلى جلسة دعوة لله ولدينه.

قال ﷺ: «**ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**». متفق عليه.

نعمتان مغبون فيهما الناس

فلما كان المريض أو المبتلى مطالب بالصبر والدعاء والتقرب إلى الله والتوبة والاستغفار، فإذا شفاه الله وعافاه مما ابتلاه به فهو مطالب بالشكر والحمد والثبات على التوبة، فشكر النعمة هو أمان استمرارها من آتاه الله المال فعليه شكر نعمة المال بالتصدق، ومن أعطاه نعمة العلم أو الجاه أو الصحة فعليه التصدق من جنسها.

وأنت إذ شفاك الله فيجب أن تعتقد أن الله هو الشافي وليس الطبيب والدواء ولكن هذه مجرد أسباب أمرنا الله سبحانه باتباعها، وبعد أن من الله عليك فقد استفدت معرفة قدر نعمة الصحة التي لم تكن تقدرها من قبل.

قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

وعن أبي هريرة – ﷺ– قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة** – يعني العبد – **من النعيم أن يقال**

له: **ألم نصح لك جسمك، ونروك من الماء البارد؟!»** [1].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجل، وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» [2] [3].

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة (٥٣٩).
(٢) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).
(٣) تحفة المريض (ص: ١٢٩).

أحكام صلاة المريض وطهارته [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه كلمة مختصرة تتعلق ببعض أحكام طهارة المريض وصلاته.

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الطهارة لكل صلاة، فإن رفع الحدث وإزالة النجاسة- سواء كانت في البدن أو الثوب أو المكان المصلى فيه- شرطان من شروط الصلاة.

فإذا أراد المسلم الصلاة وجب عليه أن يتوضأ الوضوء المعروف من الحدث الأصغر، أو يغتسل إن كان حدثه أكبر.

ولا بد قبل الوضوء من الاستنجاء بالماء أو الاستجمار بالحجارة في حق من بال أو أتى الغائط؛ لتتم الطهارة والنظافة.

---

(١) لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وفيما يلي بيان لبعض الأحكام المتعلقة بذلك:

فالاستنجاء بالماء واجب لكل خارج من السبيلين؛ كالبول، والغائط.

وليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء، إنما عليه الوضوء؛ لأن الاستنجاء إنما شرع لإزالة النجاسة، ولا نجاسة ههنا.

والاستجمار يقوم مقام الاستنجاء بالماء، ويكون بالحجارة أو ما يقوم مقامها، ولا بد فيه من ثلاثة أحجار طاهرة؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من استجمر فليوتر**».

ولقوله ﷺ أيضاً: «**إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار، فإنها تجزئ عنه**» رواه أبو داود.

ولنهيه ﷺ عن الاستجمار بأقل من ثلاثة أحجار. رواه مسلم.

ولا يجوز الاستجمار بالروث والعظام والطعام، وكل ما له حرمة.

والأفضل أن يستجمر الإنسان بالحجارة وما أشبهها، كالمناديل

ونحو ذلك، ثم يتبعها الماء؛ لأن الحجارة تزيل عين النجاسة، والماء يطهر المحل، فيكون أبلغ.

والإنسان مخير بين الاستنجاء بالماء أو الاستجمار بالحجارة وما أشبهها أو الجمع بينهما.

عن أنس ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوي إداوة من ماء وعنزة، فيستنجي بالماء» متفق عليه.

وعن عائشة — رضي الله عنها– أنها قالت لجماعة من الناس: (مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم، وإن رسول الله ﷺ كان يفعله)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وإن أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل ؛ لأنه يطهر المحل، ويزيل العين والأثر، وهو أبلغ في التنظيف، وإن اقتصر على الحجر أجزأه ثلاثة أحجار إذا نقى بهن المحل، فإن لم يكف زاد رابعاً وخامساً، حتى ينقي المحل.

والأفضل: أن يقطع على وتر؛ لقول النبي ﷺ: «**من استجمر**

فليوتر»، ولا يجوز الاستجمار باليد اليمنى؛ لقول سلمان في حديثه: (نهانا رسول الله ﷺ أن يستنجي أحدنا بيمينه).

ولقوله ﷺ: «**لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه**»، وإن كان أقطع اليسرى أو بها كسر أو مرض ونحوهما، استجمر بيمينه للحاجة، ولا حرج في ذلك.

وإن جمع بين الاستجمار والاستنجاء بالماء كان أفضل وأكمل.

ولما كانت الشريعة الإسلامية مبنية على اليسر والسهولة، فقد خفف الله سبحانه وتعالى عن أهل الأعذار عباداتهم بحسب أعذارهم؛ ليتمكنوا من عبادته تعالى بدون حرج ولا مشقة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

[البقرة: ١٨٥].

وقال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال النبي ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»، وقال «**إن الدين يسر**».

فالمريض إذا لم يستطع التطهر بالماء بأن يتوضأ من الحدث الأصغر، أو يغتسل من الحدث الأكبر، لعجزه أو لخوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه، فإنه يتيمم، وهو: أن يضرب بيديه على التراب الطاهر ضربه واحدة، فيمسح وجهه بباطن أصابعه، وكفيه براحتيه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة: ٦].

والعاجز عن استعمال الماء حكمه حكم من لم يجد الماء؛ لقول الله سبحانه: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

ولقوله ﷺ لعمار بن ياسر: «**إنما يكفيك أن تقول بيديك**

هكذا»، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح بهما وجهه وكفيه.

ولا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر له غبار.

ولا يصح التيمم إلا بنية؛ لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**».

وللمريض في الطهارة عدة حالات:

١- إن كان مرضه يسيراً لا يخاف من استعمال الماء معه تلفاً، ولا مرضاً مخوفاً، ولا إبطاء برء، ولا زيادة ألم، ولا شيئاً فاحشاً، وذلك كصداع، ووجع ضرس، ونحوهما، أو كان ممن يمكنه استعمال الماء الدافئ ولا ضرر عليه فهذا لا يجوز له التيمم؛ لأن إباحته لنفي الضرر ولا ضرر عليه، ولأنه واجد للماء فوجب عليه استعماله.

٢- وإن كان به مرض يخاف معه تلف النفس، أو تلف عضو، أو حدوث مرض يخاف معه تلف النفس، أو تلف عضو، أو فوات منفعة - فهذا يجوز له التيمم؛ لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩].

٣- وإن كان به مرض لا يقدر معه على الحركة ولا يجد من يناوله الماء جاز له التيمم. فإن كان لا يستطيع التيمم يممه غيره، وإن تلوث بدنه، أو ملابسه، أو فراشه بالنجاسة، ولم يستطيع إزالة النجاسة، أو التطهر منها جاز له الصلاة على حالته التي هو عليها ؛ لقول الله سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

ولا يجوز له تأخير الصلاة عن وقتها بأي حال من الأحوال بسبب عجزه عن الطهارة أو إزالة النجاسة.

٤- من به جروح أو قروح أو كسر أو مرض يضره استعمال الماء فأجنب جاز له التيمم؛ للأدلة السابقة، وإن أمكنه غسل الصحيح من جسده وجب عليه ذلك، وتيمم للباقي.

٥- إذا كان المريض في محل لم يجد ماء ولا ترابا، ولا من يحضر له الموجود منهما فإنه يصلي على حسب حاله، وليس له تأخير الصلاة عن وقتها، لقوله الله سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

٦- المريض المصاب بسلس البول أو استمرار خروج الدم أو الريح، ولم يبرأ بمعالجته، عليه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ويغسل ما يصيب بدنه وثوبه، أو يجعل للصلاة ثوباً طاهراً، إن تيسر له ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»، ويحتاط لنفسه احتياطاً يمنع انتشار البول أو الدم في ثوبه أو جسمه أو مكان صلاته.

وله أن يفعل في الوقت ما تيسر من صلاة وقراءة في مصحف حتى يخرج الوقت فإذا خرج الوقت وجب عليه أن يعيد الوضوء، أو تيمم إن كان لا يستطيع الوضوء؛ لأن النبي ﷺ أمر المستحاضة أن تتوضأ لوقت كل صلاة، وهي التي يستمر معها

الدم غير دم الحيض. وما خرج في الوقت من البول فلا يضره بعد وضوئه إذا دخل الوقت.

وإن كان عليه جبيرة يحتاج إلى بقائها مسح عليها في الوضوء والغسل، وغسل بقية العضو، وإن كان المسح على الجبيرة أو غسل ما يليها من الوضوء يضره كفاه التيمم عن محلها، وعن المحل الذي يضره غسله.

ويبطل التيمم بكل ما يبطل به الوضوء، وبالقدرة على استعمال الماء، أو وجوده إن كان معدوماً، والله أعلم.

كيفية صلاة المريض:

أجمع أهل العلم على أن من لا يستطيع القيام له أن يصلي جالساً، فإن عجز عن الصلاة جالساً فإنه يصلي على جنبه مستقبلاً القبلة بوجهه، والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن، فإن عجز عن الصلاة على جنبه مستلقياً، لقوله ﷺ لعمران بن حصين: «**صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب**» رواه البخاري، وزاد النسائي: «**فإن لم تستطع**

فمستلقياً».

ومن قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام، بل يصلي قائماً فيومئ، بالركوع، ثم يجلس ويومئ بالسجود؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

ولقوله ﷺ: «**صل قائماً**»، ولعموم قول تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦].

وإن كان بعينه مرض فقال ثقات من علماء الطب: إن صليت مستلقياً أمكن مداواتك، وإلا فلا فله أن يصلي مستقليا.

ومن عجز عن الركوع والسجود أومأ بهما، ويجعل السجود أخفض من الركوع. وإن عجز عن السجود وحده ركع وأومأ بالسجود. وإن لم يمكنه أن يحني ظهره حنى رقبته، وإن كان ظهره متقوساً فصار كأنه راكع، فمتى أراد الركوع زاد في انحنائه قليلاً، ويقرب وجهه إلى الأرض في السجود أكثر من الركوع ما أمكنه ذلك.

ومن لم يقدر على الإيماء برأسه كفاه النية والقول. ولا تسقط

عنه الصلاة ما دام عقله ثابتاً بأي حال من الأحوال؛ للأدلة السابقة.

ومتى قدر المريض في أثناء الصلاة على ما كان عاجزاً عنه من قيام أو قعود أو ركوع أو سجود أو إيماء انتقل إليه وبنى على ما مضى من صلاته.

وإذا نام المريض أو غيره عن الصلاة أو نسيها وجب عليه أن يصليها حال استيقاظه عن النوم، أو حال ذكره لها، ولا يجوز له تركها إلى دخول وقت مثلها ليصليها فيه؛ لقوله ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**» وتلا قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه: ١٤].

ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال؛ بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته، فلا يجوز له ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضاً ما دام عقله ثابتاً، بل عليه أن يؤديها في وقتها حسب استطاعته، فإذا تركها عامداً وهو عاقل مكلف

يقوى على أدائها أو إيماء فهو آثم، وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى كفره بذلك ؛ لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**».

ولقوله ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**».

ولقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**». أخرجه مسلم في صحيحه، وهذا القول أصح؛ للآيات القرآنية الواردة في شأن الصلاة، والأحاديث المذكورة.

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع تأخير، حسبما تيسر له، إن شاء قدم العصر مع الظهر، وإن شاء أخر الظهر مع العصر. وإن شاء قدم العشاء مع المغرب، وإن شاء أخر المغرب مع العشاء، أما الفجر فلا تجمع لما قبلها، ولا لما بعدها؛ لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها.

هذا بعض ما يتعلق بأحوال المريض في طهارته وصلاته.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يشفي مرضى المسلمين، ويكفر سيئاتهم، وأن يمن علينا جميعاً بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء

وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وأسوق إليكم بعضًا من كلمات بعض الصحابة والتابعين وأئمة الدين على فراش الموت لنتعظ ونقتضي بهم، ونسأل الله أن يجمعنا بهم في مستقر رحمته.

كلمات معاوية ﷺ

فها هو معاوية بن أبي سفيان، ذلكم الصحابي الجليل عند موته قال لهم: أجلسوني، فأجلسوه، فجلس يذكر ربه جل وعلا ويسبح الله سبحانه وتعالى، ثم بكى وقال لنفسه موبخا لها: الآن يا معاوية؟! الآن جئت تذكر ربك بعد الانحطام والانهدام؟ أما كان هذا وغض الشباب نضير ريان؟ ثم بكى وقال: يارب، يا رب، ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي.. اللهم أقل العثرة، واغفر الزلة.. وجُد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا وثق بأحد سواك. ثم فاضت روحه.

كلمات عمرو بن العاص ﷺ

وها هو عمرو بن العاص الذي تربع على عرش مصر وعامل أقباطها خير معاملة. جاء في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سماشة المهري رحمه الله قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت، فبكى طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا أبتاه؟ أما بشرك رسول الله بكذا وكذا؟ فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ: إني كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، فقال: «**ما لك يا عمرو؟**» قال: قلت: أردت أن أشترط فقال: «**تشترط ماذا؟**» قلت: أن يغفر لي،

قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟**»، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أحلى في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو قيل لي صفه لما استطعت أن أصفه، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء، ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنًّا (الصب في سهولة) ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

وروي أنه استدعى عند موته حرسه، فجاءه الحرس مدججا بالسلاح، فقال لهم: أنتم مغنون عني من الله شيئا؟ قالوا: لا، قال: اذهبوا، لا حاجة لي بكم. ثم قال: احملوني إلى بيت

(١) رواه مسلم رقم (١٢١).

الكريم، فحملوه إلى المسجد، ووضئوه، فجلس وقال: يا رب، أنا الذي أمرتني فعصيت، وائتمنتني فخنت، وحددت لي فتعديت، اللهم لا قوي فأنتصر!! ولا بريء فأعتذر!! بل مذنب مستغفر، لا مصرٌ ولا مستكبر، ثم فاضت روحه إلى الله.. رضي الله عنه وأرضاه!!

كلمات المأمون

وانظر إلى المأمون الذي ملك الدنيا وكانت تحت سلطانه.. هذا الرجل الذي قاد حركة الترجمة.. ذلكم المأمون الخليفة، لا يجهله مسلم، امتد سلطانه من بلاد فارس إلى المحيط الأطلنطي، عند موته كان نائما على سرير فقال لهم: أحضروا ترابا، فأحضروا ترابا، قال لهم: افرشوا علي بلاط القصر، ففرشوه على بلاط القصر، قال: أنزلوني من على السرير، فأنزلوه من على السرير، فعرى خده ووضعه على التراب تذللا لله وقال: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه.

كلمات هارون الرشيد

وانظر إلى هارون الرشيد الخليفة المجاهد، الذي كان يغزو عاما ويحج عاما، وكثرت في خلافته الفتوحات، وأذل الله به الكفار والملحدين، عند موته استدعوا له الأطباء فيئسوا منه، فلما شعر بدنو أجله قال يصف حاله:

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع موت قد أتى
ما للطبيب يموت بـــالداء الذي
قـــد كان أبرأ مثـــله فيما مضى؟!
مات المداوي والـــمداوى والـــذي
جـــلب الدوا أو بـــاعه ومـــن اشترى

ثم قال:

أحضروا لي أكفانا.. فأحضروا له أكفانا، فأخذ منها كفنا ثم قال: احفروا لي قبرًا، فحفروا له قبرًا، فنظر إلى القبر وتذكر أيام مملكته حينما كانت القوات تصف بين يديه، والأمراء

يصدرون عن أمره!!.

عندما كانت له الكلمة النافذة، وتذكر أنه سيرحل عن هذا كله ثم يوضع في هذه الحفرة الضيقة، فقال: ما أغنى عني ماليه.. هلك عني سلطانيه.. وصدق رحمه الله!!

كلمات معاذ بن جبل رضي الله عنه

تعالوا إلى معاذ بن جبل: الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**نعم الرجل معاذ بن جبل**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر - وفيه - وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ**»[2].

معاذ بن جبل عند موته ينادي ربه فيقول: يا رب إنني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك..

اللهم إنك تعلم أنني ما كنت أحب الحياة لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار.. وإنما لظمأ المواجر [3] ومكابدة

---

(1) رواه الترمذي رقم (٣٧٩٧)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٨٧٥)، وهو في صحيح الجامع (٦٧٧٠).

(2) رواه البخاري (٣٢/٧)، وأبو داود رقم (٤٦٥١) والترمذي (٣٦٩٧).

(3) صيام الأيام شديدة الحر.

الساعات[1]، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق العلم.

ثم قال: لا إله إلا الله، وفاضت روحه رضي الله عنه.

كلمات بلال بن رباح ﷺ

وها هو بلال رضي الله عنه الذي سمع رسول الله ﷺ دفَّ نعليه في الجنة [2].

بلال، ذلك الصوت الشجي الندي الذي كان إذا رفع صوته بالأذان ارتجت له المدينة النبوية من جمال صوته ﷺ.

ثم يأتي بلالا الموتُ فتقول زوجته: وا حزناه!! فيكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت ويقول لها: لا تقولي: وا حزناه، بل قولي، وا فرحاه.. غدًا نلقى الأحبة محمدًا وصحبه!! الله أكبر.

---

(1) قيام الليل.

(2) رواه البخاري (١١٤٩) ومسلم رقم (٢٤٥٨).

كلمات عبد الله بن المبارك

وها هو عبد الله بن المبارك ذلكم العالم الزاهد الذي كان من أغنى الأغنياء في عصره، وكان دخله السنوي ألف ألف دينار من ذهب، وكان يمر عليه الحول ولا يخرج زكاة؟!! لأنها لا تجب على ماله؛ فقد وزعه كله في سبيل الله.

هذا الرجل الذي كان يغزو عاما ويحج عاما، عند موته أخذته رعدة الموت وسكراته، ثم أفاق، ثم أخذته، ثم أفاق.. فرفع الغطاء عن وجهه وابتسم قائلا: لمثل هذا فليعمل العاملون.. لا إله إلا الله ثم فاضت روحه إلى الله.

كلمات عمر بن عبد العزيز

وهذا هو عمر بن عبد العزيز، الخليفة العادل الزاهد، حفيد الفاروق عمر، لما نام على فراش الموت دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، إنك قد أفقرت أفواه ولدك من هذا المال، فلو أوصيت بهم إلي وإلى نظرائي من قومك فكفوك مؤنتهم؟!

فلما سمع مقالته قال: أجلسوني، فأجلسوه.

فقال: قد سمعت مقالتك يا مسلمة، أما قولك: إني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال، فوالله ما ظلمتهم حقًّا هو لهم، ولم أكن لأعطيهم شيئا لغيرهم.

وأما ما قلت في الوصية، فإن وصيي فيهم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وإنما ولد عمر بين أحد رجلين: إما رجل صالح، فسيغنيه الله، وإما غير ذلك، فلن أكون أول من أعانه بالمال ادعوا لي

بني، فأتوه فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالة لا شيء لهم، وبكى.

ثم قال: يا بني، إني قد تركت لكم خيرا كثيرا لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقًا.

يا بني إني قد خيرت بين أمرين: إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إليّ! ، قوموا عصمكم الله.. قوموا رزقكم الله.

ثم قال رحمه الله: قوموا عني، فإني أرى خلقا ما يزدادون إلا كثرة، ما هم بجنٍ ولا إنس.

قال مسلمة: فقمنا وتركناه، وتنحينا عنه، وسمعنا قائلا يقول: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] ثم خفت الصوت، فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمض مُسَجًّى.

هكذا يا عبد الله مات الأنبياء والصالحون، والأغنياء والفقراء، والملوك والوزراء والأمراء.. فهل تظل أنت؟! لا والله.

فاعمل لغد وخاطب نفسك وقل لها:

يــا نفــس قــد أزف الرحــيل ... وأظلـــك الخطـــب الجلـــيل

فــتأهبي يــا نفــس لا يلعــب ... بـــكِ الأمـــل الطويـــل

فلتـــــنزلن بمـــــنزل ... ينســى الخلــيل بــه الخلــيل

وليركـــبن علـــيك فـــيـ ... ـــه مــن الــثرى ثقــل ثقــيل

قـــرن الفـــناء بـــنا فمـــا ... يـــبقى العزيـــز ولا الذلـــيل

كلمات المعتصم

وقال المعتصم عند موته: لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت.

كلمات إبراهيم النخعي

ولما حضر إبراهيم النخعي الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أنتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار.

كلمات محمد بن المنكدر

ولما حضرت ابن المنكدر الوفاة بكى. قيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لذنب أعلم أني أتيته، ولكن أخاف أني أتيت شيئا حسبته هينا وهو عند الله عظيم.

كلمات عامر بن قيس

ولما حضرت عامر بن قيس الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن أبكي على ما يفوتني من ظمأ الهواجر وقيام الليل.

كلمات الفضيل بن عياض

ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه، ثم فتح عينيه وقال: وا بعد سفراه، وا قلة زاده.

كلمات عمر بن الخطاب ﷺ

قال عبد الله بن عمر: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال: ضع رأسي على الأرض. فقلت: ما عليك كان على الأرض أو كان على فخذي؟ فقال: لا أمَّ لك، ضعه على الأرض. قال عبد الله: فوضعته على الأرض. فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي عز وجل.

وقال الشعبي: لما طعن عمر، جاء ابن عباس، فقال: يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض.

فقال له: أعد مقالتك. فأعاد عليه، فقال: المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع.

كلمات الشافعي رحمه الله

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه. فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله تعالى واردا، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

ولـمـا قسـا قلـبي وضـاقت مذاهـبي جعلـت رجائي نحو عفوك سلما
تعـاظمني ذنـبي فـلما قرنـته بعفـوك ربـي كـان عفـوك أعظما
فمـا زلـت ذا عفـو عـن الذنب لم تزل تجـود وتعفـو مـنة وتكـرما

كلمات حذيفة بن اليمان ﷺ

قال هارون المدني: لما حُضر حذيفة قال: غط يا موت غطك، وشد يا موت شدك، أبى قلبي إلا حُبَّك، جاء رخاء العيش بعدك، حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، أليس ورائي ما أعلم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها.

كلمات أبي الدرداء ﷺ

لما حضرت أبا الدرداء الوفاة جعل يقول: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟

كلمات أبي موسى الأشعري ﷺ

عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: لما حضرت أبا موسى الوفاة دعا فتيانه فقال: اذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا، فإنه كان يستحب العمق قال: فجاء الحفرة فقالوا: قد حفرنا. فقال: اجلسوا بي، فوالذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين، إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا، وليفتحن لي باب من أبواب الجنة، فلأنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي، وما أعد الله عز وجل لي فيها من النعيم، ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي، وليصيبني من روحها وريحانها حتى أبعث. وإن كانت الأخرى فليضيقن علي قبري حتى تختلف فيه أضلاعي، حتى يكون أضيق من كذا وكذا، وليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى مقعدي وإلى ما أعد الله عز وجل لي فيها من السلاسل والأغلال والقرناء، ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزلي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

كلمات سلمان الفارسي ﷺ

قال الإمام ابن ماجه القزويني رحمه الله تعالى: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الرزاق، ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: اشتكى سلمان، فعاده سعد، فرآه يبكي. فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين. ما أبكي ضنًّا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت[1].

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٤).

كلمات عبد الملك بن مروان رحمه الله

قال أبو موسى عمران بن موسى المؤدب: يروى أن عبد الملك بن مروان لما أحس بالموت قال: ارفعوني على شرف، ففعل ذلك، فتنسم الروح ثم قال: يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير. وإن كثيرك لحقير، وإن كنا منك لفي غرور. وتمثل بهذين البيتين:

إن تـناقش يكـن نقاشـك يـا ر   ب عذابا لا طـوق لـي بالعذاب
أو تجـاوز فأنـت ربٌّ صـفوح   عـن مسـيء ذنوبـه كـالتراب

من وصايا العلماء عند الموت

وصية عبادة بن الصامت ﷺ

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن، - يعني إلى الدار-. ثم قال: اجمعوا لي موالي، وخدمي، وجيراني، ومن كان يدخل علي، فجمعوا له. فقال: إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإنه لا أدري، لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفس عبادة بيده، القصاص يوم القيامة، وأحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي.

فقالوا: بل كنت والدا وكنت مؤدبا.

قال عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت:

وما قال لخادم قط سوءا.

فقال: أغفرتم لي ما كان من ذلك؟

قالوا: نعم.

فقال: اللهم اشهد.

ثم قال: أما الآن فاحفظوا وصيتي:

أحرج على كل إنسان منكم أن يبكي، فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإن الله عز وجل قال: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

ثم أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تتبعوني بنار.

وصية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عن الشعبي: قال: لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا ابنه فقال: يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، إني أوصيك بخمس خصال، فاحفظهن عني:

١- أظهر اليأس للناس؛ فإن ذلك غنى فاضل.

٢- ودع مطلب الحاجات إلى الناس، فإن ذلك فقر حاضر.

٣- ودع ما تعتذر منه من الأمور، ولا تعمل.

٤- وإن استطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس، فافعل.

٥- وإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، كأنك لا تصلي بعدها.

وصية داود بن أبي هند رحمه الله

قال حماد: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به داود بن أبي هند أوصى بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته، وطاعة رسوله، والرضا بقضائه، والتسليم لأمره، وأوصاهم بما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وداود يشهد بما شهد الله عز وجل عليه وملائكته: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ وبالجنة والنار، وبالقدر كله، على ذلك يحيا، وعلى ذلك يموت، إن شاء الله تعالى.

وصية كثير بن زياد البصري رحمه الله

عن عبد الله بن شوذب قال: قيل لأبي سهل "كثير البصري" حين حضره الموت: أوصنا.

قال: تبيعون دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا، ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما – والله – جميعا.

وصية سمرة بن جندب ﷺ

عن خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة بن جندب قال: هذه وصية سمرة إلى بنيه: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلا هو، أما بعد ذلكم: فإني أوصيكم بتقوى الله عز وجل، وأن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتجتنبوا المحارم التي حرم الله عز وجل، وتسمعوا وتطيعوا لله عز وجل ورسوله ﷺ، وكتبه والخليفة الذي يقوم على أمر الله عز وجل وجميع المسلمين.

وصية حميد بن عبد الرحمن رحمه الله

عن حماد بن سلمة قال: قرأت في وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى أهله من بعده أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، وألا يموتوا إلا وهم مسلمون.

وصية الإمام محمد بن سيرين رحمه الله

قال ابن عون: أوصى ابن سيرين عند موته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنيه وأهله أن اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وأوصى كما أوصى يعقوب بنيه: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وأوصى ألا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في

الدين، وأن العفة والصدق خير وأبقى وأكرم من الرياء والكذب، وإن حدث لي حدث في مرضي هذا فلي أن أغير وصيتي هذه، ثم ذكر حاجته.

كيف تكتب وصيتك؟

قال العباس بن الوليد: أخبرني أبي قال: سألت الأوزاعي: كيف يكتب الرجل وصيته؟

قال: يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به فلان بن فلان، يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله،وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، على ذلك يحيا، وعليه يموت، وعليه يبعث إن شاء الله، وأوصي: إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي هذه فيوصي بما بدا له.

الأعمال التي ينتفع بها المسلم بعد موته

نظمها بعضهم في قوله:

إذا مـات ابـن آدم لـيس يجـري　　علـيه مـن فعـال غـير عشـر
علـوم بـثها ودعـاء نجـل　　وغرس النخل والصدقات تجري
ووراثـة مصـحف ورباط ثغـر　　وحفـر البـئر أو إجـراء نهـر
وبيـت للغريـب بـناه يـأوي　　إلـيه أو بـناء محـل ذكـر
وتعلـيم لقـرآن كـريم　　فخذهـا مـن أحاديـث بحصـر

توبة وندم

يحيى بن يوسف الصرصري:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا ... وصدته الأماني أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا ... على زلاته قلقا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه ... صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت سرًّا ... فما لي الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري ... فلم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد الغريق بلجٍّ بحر ... أصيح لربما ألقى مجيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا ... وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلَّف عن أناس ... حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي ... وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي ... إليكم فادفعوا عني الخطوبا

أنـا الغـدار كـم عـاهدت عهـدا وكنـت عـلى الوفـاء بـه كذوبـا
أنـا المقطـوع فـارحمني وصلني ويسـر مـنك لـي فـرجا قريـبا
أنـا المضـطر أرجـو مـنك عفـوا ومـن يـرجو رضـاك فلـن يخيـبا
فـيا أسـفي عـلى عمـر تقضـى ولم أكسـب بـه إلا الذنوبـا
وأحـذر أن يعـاجلني ممـات يحـير هـول مصـرعه اللبيـبا
ويـا حـزناه من حشري ونشري بـيوم يجعـل الولـدان شـيبا
تفطـرت السـماء بـه ومـارت وأصـبحت الجـبال بـه كثيـبا
ويـا خجـلاه مـن قـبح اكتسابي إذا مـا أبـدت الصـحف العـيوبا
وذلـة موقـف وحسـاب عـدل أكـون بـه عـلى نفسـي حسـيبا
ويـا حـذراه مـن نـار تلظـى إذا زفـرت وأقلقـت القلوبـا
تكـاد إذا بـدت تنشـق غـيظا عـلى مـن كـان ظلامـا مريـبا
فـيا مـن مدَّ في كسـب الخطايـا خطـاه أمـا أنـى لـك أن تـتوبا

إلا فـاقلع وتـب واجهـد فإنَّـا رأيـنا كـل مجـتهد مصـيبا
وأقبل صادقا في العـزم واقصد جـنابا للمنيـب له رحيـبا
وكـن للصـالحين أخـا وخـلا وكـن في هـذه الدنـيا غريـبا
وكـن عـن كـل فاحشـة جـبانا وكـن في الخـير مقدامـا نجيـبا
ولاحـظ زيـنة الدنـيا بـبغض تكـن عـبدا إلى المـولى حبيـبا
فمـن يخـبر زخارفهـا يجدهـا مخالـبة لطالـبه خلوبـا
وغـض عـن المحـارم منك طرفا طموحـا يفـتن الـرجل الأريـبا
فخائـنة العـيون كأسـد غـاب إذا مـا أخملـت وثبـت وثوبـا
ومـن يغضـض فضـول الطـرف يجـد في قلـبه روحـا وطيـبا
ولا يـبرح لسـانك كـل وقـت بذكـر الله ريانـا رطيـبا
وصـل إذا الدجـى أرخى سدولا ولا تضـجر بـه وتكـن هـيوبا
تجـد أنسـا إذا أودعـت قـبرا وفارقـت المعاشـر والنسـيبا

وصم ما تستطع تجده ريًا ... إذا ما قمت ظمآنًا سغيبا
وكن متصدقا سرًا وجهرا ... ولا تبخل وكن سمحا وهوبا
تجد ما قدمته يداك ظلا ... إذا ما اشتد بالناس الكروبا

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع – ١٤٠٩٥ / ٢٠٠٥